

40 لَقَدْ هُنَّ الْمُؤْمِنُونَ... من كتاب تيسير اللطيف

المنان للسعدي | كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله فصل عشرة لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين - [00:00:02](#)

هذه المنة التي امتن الله بها على عباده المؤمنين اكبر المهن. بل هي اصلها وهي الامتنان عليهم بهذا الرسول الكريم الذي جمع الله به جميع المحاسن الموجودة في الرسل ومن كماله العظيم - [00:00:29](#)

هذه الاثار التي جعلها الله نتيجة رسالته التي بها كمال المؤمنين علما وعملا واحلاقا وادابا وبها زال عنهم كل شر وضرر. فبعثه الله من انفسهم وانفسهم وقبيلتهم. يعرفون نسبة اشرف الانساب. وصدق - [00:00:47](#)

وامانته وكماله الذي فاق به الاولين والآخرين. ناصحا لهم مشفقا حريصا على هدايتهم يتلو عليهم آياته فيعلمهم الفاظها ويشرح لهم معانيها ويزكيهم ان يطهرهم من الشرك والمعاصي والرذائلسائر الخصال الذميمة ويزكيهم ايضا ان ينميهم. فيحثهم على الاخلاق الجميلة. فان التزكية تتضمن هذين الامرین - [00:01:07](#)

التطهير من المساوى والتنمية بالمحاسن. ويعملهم الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي السنة. فالكتاب السنة بهما اكمل الله للرسول وامته الدين. وبهما حصل العلم باصول الدين وفروعه وبهما حصلت جميع العلوم النافعة. وما - [00:01:35](#)

يتربى عليه من الخيرات وزوال الشرور وبهما حصل العلم اليقيني بجميع الحقائق النافعة وبهما الهدایة والصلاح بشر. محمد صلى الله عليه وسلم هو الامام الاعظم المعلم لهذين الامرین الذين ينابيع العلوم كلها تتفجر من معينه - [00:01:55](#)

فعلم صلى الله عليه وسلم امته الكتاب والحكمة واوفقها على حكم الاحکام واسرارها. فكانت حياته كلها اقواله وافعاله وتقريراته وهديه واخلاقه الظاهرة والباطنة وسيرته الكاملة المتنوعة في كل فن من الفنون تعليما منه للمؤمنين - [00:02:15](#)

وشرعا للكتاب والحكمة. فجمع لهم بين تعليم الاحکام الاصولية والفرعية. وما به تدرك وتنال. الطرق التي تفضي اليها عقلا ونقلًا وتفكيرها وتدبوا استخراجا للعلوم الكونية من مظانها وينابيعها. وبين لهم فوائد ذلك كله وثمراته. وشرح لهم الصراط المستقيم - [00:02:35](#)

انتقاداته واخلاقه واعماله. وما لساكه عند الله من الخير العاجل والاجل. وما على المنحرف عنه من العقاب والضرر العاجل والاجل فكان خيار المؤمنين بهذا التعليم الصادر من النبي الكريم مباشرة وتبلغا من العلماء الربانيين الراسخين في العلم. من - [00:02:59](#)

هداة المهدىين من اكابر الصديقين. وحصل لسائر المؤمنين من هذا التعليم نصيب واخر من الخير العظيم. على حسب طبقات ومنازلهم وذلك فضل الله يؤتى من يشاء. والله ذو الفضل العظيم - [00:03:19](#)

فخرجوا بهذا التعليم من جميع الضلالات وان جالت عنهم الشرور المتنوعة والجهالات وتم لهم النور الكامل وانقضت عنهم الظلمات فيها لها من نعمة لا يقدر قدرها ولا يحصي المؤمنون كنه شكرها. الحادي عشر - [00:03:35](#)

وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراء واعانه عليه قوم اخرون. فقد جاءوا ظلما وزورا و قالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا. قل انزله الذي يعلم السر في السماوات والارض - [00:03:53](#)

انه كان غفورة رحيمها. ذكر الله تعالى في هذا قدح المكذبين لمحمد صلى الله عليه وسلم. وادلاءهم به هذه الشبه التي يعلمون ويعلم

الناس بطلانها فزعموا انه افترى هذا القرآن وانه ساعدت على ذلك قوم اخرون. فرد الله عليهم هذه المقالة المنتهية في القبح -

00:04:15

بان هذا ظلم عظيم. وجراءة يعجب السامع كيف سولت لهم انفسهم هذا القول الهراء. وانه من الزور والظلم فانهم قد كانوا يعرفون بذلك صدقه وامانته. التي لا يلحقه فيها احد. وانه لم يجتمع باحد من اهل العلم ولا -

00:04:40

قال في طلبه. وقد نشأ بين امة امية في غاية الجهل والضلال قد جاءهم بهذا الكتاب العظيم الذي لم يطرق العالم اعظم منه ولا اعلى

معاني واغزير علما ولا ابلغ من الفاظه -

00:05:00

واثم من حكمه وحكمه ومبانيه. وقد تحدى اقاصهم وادناهم وافرادهم وجماعتهم واولهم واخرهم ان يأتي بمثله او بعشر سور من

مثله او بسورة واحدة من مثله وصرح لهم انهم اذا اتوا بشيء من مثله فهم صادقون -

00:05:16

وهم اهل الفصاحة والبلاغة في الكلام. فعجزوا غاية العجز عن معارضته والاتيان بمثله. واتضح لهم ولغيرهم عيهم وعجزوا وتبيّن

بطلان دعواهم وكل من حاول ان يأتي بكلام يعارض به ما جاء به الرسول صار كلامه ضحكة للصبيان. فضلا عن اهل النظر والعقول.

وكل شبهة -

00:05:38

يدلون بها في معارضة الرسول من حين يوجه لها النظر الصحيح تض محل وتزهق. ان الباطل كان زهوقا. ومن انهم قالوا ان هذا القرآن

الذي جاء به محمد اساطير الاولين اكتتبها من كتب الاولين المستوره فهي -

00:06:01

عليه بكرة واصيلا. فيما ويحهم من الذي عندهم في بطن مكة يملئها؟ وهل يوجد في ذلك الوقت في مكة او ما حولها كتب تملئ

00:06:21

ولو فرض وقدر انه يوجد احد لما يختص محمد وحده بالاخذ عنه -

00:06:39

ولما كانت هذه مقالة زور وافتراء لا يخفى كذبها على احد تشبيثوا وقالوا كان محمد يجلس الى قين. حداد في مكة فارسي فيتعلم

منه فلهذا قال عنهم ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر -

00:06:39

لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين كان قوله بالغا في البيان والبلاغة نهايتها وغايتها. فلا يمكن الجمع بين

النقضيين ان يتعلمه من هذا الابكم اعجمي اللسان الذي لم يعرف عنه علم يرجع اليه ولا معرفة يتميز بها. وهذا القرآن الذي جاء به مع

كمال بلغته حوى علوم الاولين -

00:06:59

والآخرين ولما كان هذا القول الذي قالوه والمكابرة التي تجراً عليها قد علم الموافق والمخالف كذبها وافتراءها كان جميع اعداء

الرسول لهم ورثة يقومون بالعداوة للرسول والدين ولو جلبت عليهم ما جلبت من الدخول في الكذب والافتراء والمكابرة. وقد عرف

هؤلاء الاعداء المتأخرون -

00:07:26

مكابرة اخوانهم الذين باشروا تكذيب الرسول ورأوا ان مقالتهم قد بطلت واضمحلت وبيان زورها لكل احد صاغها هؤلاء المكذبون

بعباره موهوها. وظنوا انها بهذا التمويه تروج. فزعموا وما اسمجه واكذبه من زعم -

00:07:50

ان محمدا كان يتعلم من نفسه وانه كان يخلو بالطبيعة السماء والارض والشمس والقمر والنجوم فيعطيها له ويناجيها بقلبه فيخيل

اليه اصناف التخييل فيأتي بها الى الناس زاعما انها من وحي الله على يد جبريل. وان هذه التخييلات من الامور العالية التي يعتاد

الاتيان بها اهل الرأي -

00:08:09

والحجۃ ولما رأوا اثارها الجليلة في الاسلام واهله وتعالیمه وتقویمه للامم وبهربم هذا النور العظيم لجأوا الى هذا التحذلک الذي

00:08:35

منتهاه وغایته انهم صوروا النبي صلی الله عليه وسلم ورقوه الى رجل من الطبيعین -

كما قال هذا القول الباطل احد ملاحدة الفرنسيين وتلقاها عنه بعض الملاحدة العصريين وهو مبني على انكار وجود رب العالمين وانه

ما ثم الا عمل الطبيعة وقد علم الناس ان هذا القول المزور اعظم مكابرة ومباهة من قول الاولين وان هذا الافتراء الذي ولدوه بعد

مئات السنین -

00:08:54

اووضح ضلالا وظلما وجراءة ووقاحة من زور الاولين. وان هؤلاء الاراذل الذين اعجبوا بارائهم وتابهوا بعقولهم. قد الله كذبهم فيما قالوه

00:09:17

وان عقولا ولدت هذه الاقوال المؤتفكة والخيالات والمقالات الفاسدة لعقل سافلة واراء ساقطة -

يعرف فسادها بنتائجها ومكابرتها وانكارها اجل الحقائق. ولهذا قال تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السماوات والارض فالرب القادر العظيم الذي احاط علمه بجميع الاسرار وعلم احوال العباد حاضرها ومستقبلها - 00:09:39

انزله لهدائهم وجعله منارة وعلما يهتدي به المهددون في كل وقت وحين فجميع الحقائق التي دعا اليها هذا الرسول وهذا القرآن حقائق ثابتة نافعة للعباد لا يأتي من الحقائق ما يغيرها. ومحال ان يأتي شيء اصلاح منها او مثلها او يقاربها. ومن احسن من الله حكما - 00:10:00

قومي يوقنون ومن كمال علمه وقدرته انه لو تقول عليه احد بمثل هذه المقالة لاعجله بالعقوبة. فلما ايد من جاء بها بنصره وحججه وارى العباد اياته في الافق وفي انفسهم - 00:10:25

التي يتبعن بها انه الحق وما سواه ضلال علم ان هذا الرسول اصدق الخلق وانصحهم وابرهم واعلمهم واخشاهم واتقاهم لربه. وان اعدائه المكذبين له اكذب الخلق واغشهم واعظمهم جهلا وضلالا وغيانا وفسادا في كل زمان ومكان - 00:10:41

ومن مكابرة اعداء الرسول انهم جعلوا يتناقضون في مقالاتهم ويتفتنون في افکهم المكشوف كذبه. فمنهم من قال انه مجانون منهم من قال ساحر وكاهن ومنهم من قال مسحور ومنهم من قال لو كان صادقا لجاءت الملائكة تؤيده - 00:11:02

ولو كان صادقا لاغناه الله عن المشي في الاسواق. وجعل له جنات وانهارا واموالا كثيرة. وكل يعلم ان هذه الاقوال تناقضها ليست من الشبه فضلا عن كونها من الحجج ولها قال تعالى متعجبا - 00:11:22

انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا. ومثل هذه الاقوال التي يذكرها الله على المكذبين للرسول هي بنفسها تدل على كذبهم ومكابرتهم قبل ان يعرف بطلانها من الدليل الاخرى - 00:11:39

واذا وزنت هذه الاقوال الجارية من الاولين رأيت نظيرها واقبح منها جارية من الملاحدة المتأخرین ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. فما جاء به الرسول من الهدى في جميع اقوال المؤتفكين والحمد لله رب العالمين - 00:11:56

ابواب العلوم النافعة الدين الحق الذي هو الصلاح المطلق اكبر الدلة على انه رسول الله حقا. واكبر الدلة على ابطال كل ما ناقضه من اقوال المؤتفكين والحمد لله رب العالمين - 00:12:20

اثنى عشر بسم الله الرحمن الرحيم نون والقلم وما يسطرون ما انت بنعمه ربك بمجانون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم. فستبصر ويبصرون بايكم المفتون؟ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله. وهو اعلم بالمهتدین - 00:12:37

يقسم الله تعالى بالقلم وهو اسم جنس شامل للقلم التي تكتب بها انواع العلوم ويسطر بها المنثور والمنظوم وذلك ان القلم وما يسطر به من انواع الكلام من اياته العظيمة التي تستحق ان يقسم بها على براءة نبيه محمد - 00:13:11

صلى الله عليه وسلم مما نسبه اليه اعداءه من الجنون فنفي عنه ذلك بنعمه ربه عليه واحسانه. اذ من عليه بالعقل الكامل والرأي السديد. والكلام الفصل الذي هو من احسن ما - 00:13:32

به القلام وسطره الانام وهذا هو السعادة في الدنيا. ثم ذكر سعادته في الآخرة فقال وان لك لاجرا غير ممنون اي لاجرا عظيما كما يفيده التنکير غير مقطوع بل هو دائم متتابع مستمر. وذلك لما اسلفه صلی الله عليه وسلم من المقامات العالية في الدين والاخلاق الرفيعة. ولها - 00:13:48

قال وانك لعلى خلق عظيم. فعلى صلی الله عليه وسلم بخلقـه العظيم على جميع الخلق. وفاق الاولين والآخرين. وكان فخلقه العظيم كما فسرته به عائشة رضي الله عنها هذا القرآن الكريم - 00:14:16

وذلك نحو قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين. وقوله فيما رحمة من الله لنت لهم. وقوله لقد رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتـم حريص عليـكم بالمؤمنـين رؤوف رحيم - 00:14:34

وما اشبهـها من الآيات الدالـات على اتصـافـه صـلـي اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـمـكـارـمـ الـاخـلـاقـ وـالـآيـاتـ الـتيـ فـيـهاـ الحـثـ عـلـىـ كـلـ خـلـقـ جـمـيلـ. فـكـانـ اـولـ الـخـلـقـ اـمـتـالـاـ لـهـ وـسـبـقاـ الـيـهاـ وـالـىـ تـكـمـيلـهاـ - 00:14:57

فكان له منها أكملها واجلها واعلاها. وهو في كل خصلة منها في الذرة العليا فكان سهلاً لينا قريباً من الناس. مجيباً لدعوة من دعاه.

راضيا بحاجة من استقضاه. جابرا لقلب من سأله - 00:15:14

لا يحرمه ولا يرده خائباً وإذا اراد اصحابه امراً وافقهم عليه تابعهم فيه اذا لم يكن في ذلك محذور. وإذا عزم على امر لم يستبد به دونهم. بل يشاورهم ويامرهم - 00:15:30

وكان يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم. ولم يكن يعاشر جليسوا الا اتم عشرة واحسنها فكان لا يعبس في وجهه ولا يغلوظ له في كلامه ولا يطوي عنه بشرا ولا يمسك عليه فلتات لسانه ولا يؤاخذه بما - 00:15:46

تصدر منه من جفوة بل يحسن اليه غاية الاحسان. ويحتمله غاية الاحتمال صلى الله عليه وسلم فلما انزله الله باعلى المنازل كان اعداؤه يقولون انه مجنون مفتون قال فستبصر ويصررون - 00:16:04

بایکم المفتون؟ وقد تبين انه كان اهدي الناس واكمالهم وانفعهم لنفسه ولغيره. وان اعداءه اضل الناس للناس وانهم هم الذين فتنوا عبد الله واصلوهم عن سبيله. وكفى علم الله بذلك - 00:16:24

فانه المحاسب المجاري وهو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدین وفيه تهديد للضالين ووعد للمهتدین وبيان لحكمة الله في هدايته من يصلح للهداية دون غيره - 00:16:41